محمود شاكر في م

وديع فلسطين ـ عضو مجمع اللغة العربية بدمشق وعمان ـ واحد من أصحاب الأساليب المتميزة في الأدب العربي المعاصر، يعرفه قراء جريدة «الحياة» في أحاديثه المستطردة، التي يكتبها عن الأدباء الذين عرفهم خلال نصف قرن، ويعرفه الأدباء والنقاد بكتابه الذائع «قضايا الفكر في الأدب المعاصر» الذي ينتصر فيه للفصحى وقضايا الأصالة.

ولد وديع في بلدة «أخميم» التابعة لمديرية «جرجا» بصعيد مصر في أول أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٢٣م لأبوين قبطيين، وتخرج في قسم الصحافة من الجامعة الأمريكية عام ١٩٤٢م، وفور تخرجه عمل بجريدة «الأهرام»، وفي الفترة ما بين (أول مارس ١٩٤٥ ـ ديسمبر ١٩٥٢م)عمل محررا في «المقطم» و«المقتطف»، فرئيسا للقسم الخارجي بالمقطم، فمحرره السياسي والدبلوماسي، وناقده الأدبي، ومعلقه الاقتصادي وممثله في المؤتمرات الصحفية، حتى انتهى به الأمر إلى ممارسته لجميع اختصاصات رئيس التحرير، دون أن يكتب اسمه بهذه الصفة على «ترويسة» الجريدة. وقد عمل في الفترة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٧م أستاذا لمادة الصحافة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.

ولقد نشر في «المقتطف» عشرات المقالات والدراسات (تأليفا وترجمة)، كما كتب فصولا في العلوم، والنقد الأدبي والقصة، وكان القارئ يجد له في العدد الواحد أكثر من مادة منشورة.. وقد كتب مئات الفصول في دراسة الأدب لعل أشهرها حلقات «أحاديث مستطردة» عن صلاته بأدباء العصر مثل : العقاد، وزكي المحاسني، وزكي مبارك، ونجيب محفوظ، وعلي أحمد باكثير، وجورج صيدح، ومحمود أبي الوفا، ومصطفى الشهابي، وميخائيل نعيمة.. وغيرهم، وهي دراسات يكتبها في أسلوب فريد قل أن تجد لها نظيراً بين معاصريه الآن. وقد نشرت ـ وتنشر ـ في «الأديب» البيروتية و«الحياة» اللندنية.

■ يحيى حقي

ولم يكتب وديع فلسطين حديثا مستطردا عن صديقه العلامة محمود محمد شاكر، لكنه تحدث عنه إليّ في رسائله الأدبية أكثر من مرة.

في رسالته (المؤرخة في ٣٠/١/١٩٧٦م) رشح العلامةمحمود محمد شاكر للجائزة التقديرية، وقال :

«أرشح محمود محمد شاكر للجائزة التقديرية، لأن هذا العالم الفذ قد وقف كل عمره على الحفاظ على تراث الضاد، وكأنه ديدبان شاكي السلاح يذب عن حياض الضاد كل متجهم أو متحرش أو متطاول. وأتصور بعين الخيال أن **محمود شاكر** يقيم في قلعة حصينة في داخل أسوارها كل مقدسات الضاد، وهو الحارس اليقظ الذي يحمل تبعة مزدوجة، هي الدفاع المتصل عن التراث الذي هو به منوط، والتنبيش الدائم في هذا التراث لاستخراج مفاخره وإعلانها، في كتاب محقق، أو مقال مكتوب، أو محاضرة ملقاة، أو حديث مرتجل، في ندوة أسماره، التي يحج إليها الحجيج من ديارات العرب جميعا».

«وإن المرء لتعروه الدهشة إذ يرى هذه القمة المسماة محمود محمد شاكر خافية عن عيون مجتمعه، إلا فيما يسيء، وقليلة على **محمود شاكر** عضوية المجامع، بل قليلة عليه جائزة التقدير. ولكن لسان الحق الذي تنطق به العدول من الخلق، في إلحاح إلى إنصاف هذا العالم الأستاذ الذي يجلس في محضره أكابر الباحثين وكأنهم من تلاميذه النجباء، يطمع كل منهم في أن يحسب في عداد حواريه، فكيف يجهل مجتمع الفكر محمود شاكر؟. إن هذه لمأثمة كبرى لا يمحوها إلا التقدير يأتيه ساعيا من أعلى مقام».

وقد سألته عن المعركة التي دارت بين **محمود شاكر** ولويس عوض على صفحات «الرسالة» (عام ١٩٦٥م)، حول فهم لويس عوض لأشعار المعري، والتي من نتائجها كتاب «أباطيل وأسمار» فقال (في رسالته المؤرخة في ٣/٨/١٩٧٥م): محمود محمد شاكر صديق قديم، وهو جار لي في مصر الجديدة وأزوره كثيرا. أما مقالاته عن لويس عوض التي جمعت بعد ذلك في كتاب من جزأين، عنوانه «أباطيل

■ أحمد أمين

مرآة وديع فلسطين

بقلم الدكتور:
حسين علي محمد

وأسمار»، فلو خلت من طابع الحدة لكانت أشد وقعا على لويس عوض، فمحمود شاكر حجة في الأدب العربي، وله مواقف خالف فيها طه حسين وألزمه الصمت ولكن المقالات التي نشرها في «الرسالة» ألبست القضية لا ثوب النزاع الأدبي، بل ثوب المعركة الدينية. وقد ترتب على هذه المقالات اعتقال **محمود شاكر** مدة طويلة، فلما خرج من السجن غادرته حدة الطبع، وصار أقل غضبا مما كان».

وكثيرا ما كان وديع فلسطين يزور محمود شاكر، ويتحدثان أحاديث خاصة يشير إليها في رسالة من رسائله، يقول (في رسالته المؤرخة في ١٩٧٦/٨/٣٠م):

تسألني عن واقع الأدب العربي ومستقبله، فأقول لك بالمختصر المفيد: لا واقع للأدب ولا مستقبل بغير الحرية الكاملة، كنت يوم الجمعة الماضي في زيارة صديقي وجاري العلامة محمود محمد شاكر، ولقيت عنده صديقي العتيد الشاعر محمود حسن إسماعيل الذي ابتدرني بقوله : ما تعليل امتناع الشعراء عن نظم قصائد في «تل الزعتر»؟ فقلت له : هذا السؤال يرتد إليك، لأنك أنت شاعر، تستطيع النظم في تل الزعتر وتل أبيب!، أما نحن فلا نتعامل في بضاعة الشعر. ثم استدركت قائلا : إن الناس قديما كانوا ينفعلون تلقائيا إزاء كبار الحادثات، فينظم الشعراء شعرهم دون تكليف أو أمر متناولين فيه زلزال مسينا، أو حريق الزقازيق، أو كارثة منطاد زبلن.. أو غير ذلك. أما في العشرين سنة الأخيرة، فقد اعتاد الشعراء أن يتلقوا أوامر بإعداد قصائد في الموضوعات الجارية، فجاء شعرهم خلوا من كل انفعال أو عاطفة، وحتى الآن لم تصدر للشعراء أوامر لنظم قصائد في تل الزعتر، ولهذا تخلفوا عن أداء هذا الواجب الوطني! فضحك محمود حسن إسماعيل ومحمود شاكر وكل الجالسين!».

ويتحدث عن زياراته للعلامة محمود شاكر، ورأيه فيه في رسالة أخرى فيقول (في رسالته المؤرخة ١٩٧٧/٦/٢م):

«محمود شاكر صديق قديم، كما أنه جار لي، وأزوره مرة كل أسبوعين أو ثلاثة. وهو بلا أدنى ريب من أفقه فقهائنا في الأدب العربي وفي الدين، ولولا حدة في طبعه وصلابة في رأيه لما حورب في حياته وفي رزقه.. إذا سألته عن طه حسين كان جوابه : (.....)، وإذا طلب رأيه في أحمد أمين قال : (.....)، وهكذا. ولا غرو أن يكثر كارهوه، وأن يحاولوا إخماد ذكره ومحاربته حتى في لقمة قوته، بل إدخاله السجون الناصرية أكثر من مرة».

وكتب وديع فلسطين لي بعد وفاة محمود محمد شاكر يقول (في رسالته المؤرخة في ١٩٩٧/٩/١٩م) يقول :

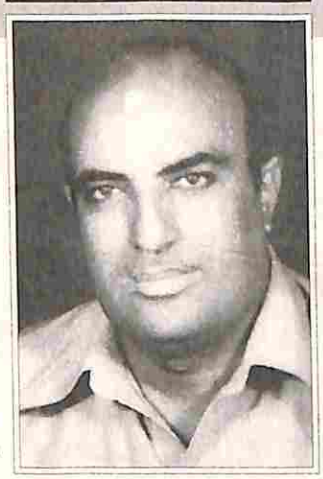

«خسارتنا في **محمود شاكر** لا تعوض، وأنا أعرفه من أيام مجلة «المقتطف» أي من نصف قرن، وكنت منتظما في ندوته الأسبوعية لولا مشاغل الحياة من ناحية، ولولا أن في طبيعته حدة عنيفة تجعلني دائم التهيب وأنا في محضره ـ مع أنه لم يسئ إليّ مرة واحدة، ولا نالني بأي عبارة جارحة، بل كان يثني عليّ دائما في حضوري وغيابي وهذا التهيب هو الذي يجعلني شديد التردد في الكتابة عنه، ولكنني لم أقصر في القيام بواجب العزاء لأفراد أسرته. وقد اطلعت على معظم ما نشر عنه في الصحف المصرية واللبنانية والصحف العربية الصادرة في أوربا، وطويت هذه المقالات جميعا وبعثت بها إلى نجله الدكتور فهر».

«ومن تقاليد المجمع تأبين أعضائه العاملين واستقبالهم عند إنتخابهم، والمفروض أن يقيم مجمع القاهرة حفلا لتأبينه بمناسبة الأربعين كما أن من المتوقع أن يرثيه رئيس مجمع دمشق الدكتور شاكر الفحام لأنه يعد نفسه من تلاميذه كما أن شاكر كان عضوا مراسلا في مجمع دمشق سابقا عليّ مباشرة في العضوية».

ويقول (في رسالته المؤرخة في ١٩٩٧/٩/٢٥م):

«قل ترددي في بضعة الأعوام الأخيرة على أستاذنا محمود شاكر، مع أن بيته قريب من بيتي وبالتالي لم يهدني كتابه «نمط صعب ونمط مخيف»، وإن كنت قرأت فصوله منجمة في مجلة «المجلة» عندما كان يحيى حقي يرأس تحريرها. وعندي المجموعة الكاملة لهذه المجلةإلى عدد أكتوبر ١٩٦٨م، وهو آخر عدد صدر قبل هجرتي (.....)إلى ليبيا... والذين كتبوا مطولات عن **محمود شاكر** بعد وفاته غفلوا عن أمرين : أولهما أنه هاجم الدكتور علي جواد الطاهر العراقي في كتاب مستقل، وثانيهما أنه عمل مديرا لمجلة «المختار من ريدرز دايجست» عند صدور طبعتها العربية للمرة الأولى في القاهرة في أثناء الحرب، واختاره لهذا العمل صديقه وأستاذنا الدكتور فؤاد صروف الذي كان رئيسا لتحرير هذه الطبعة ومع أنني أعرف **محمود شاكر** من ٥٠ سنة، فأراني شديد التهيب في الكتابة عنه هو وأصدقائي المشايخ: خالد محمد خالد، ومحمود أبورية، وأحمد الشرباصي، ومصطفى عبدالرازق وغيرهم».

■■■